

أوراق قديمة من تاريخ نضال الشباب العراقي

مهرجان الشباب والطلاب العالمي السادس موسكو ١٩٥٧

أراكون ونظام حكمت وجورج امادو معنا في المهرجان

نفسه رئيس جمعية اصدقاء اراكون، فعلمت منه انه واراكون كانا معنا في مهرجان الشباب هذا. ومازلت احتفظ بصورة للكتاب الكبير جورج امادو الذي حضر المهرجان، وقد ضاعمت مني صور الاخ جلال الطالباني (الرئيس العراقي) الذي كان معنا، وكنا قد استعدنا ذكرياتنا يوم التقينا في السليمانية بمناسبة مئوية الجواهري عام ٢٠٠١.

اما صور سعدي يوسف ونظام توفيق ومحمد صالح العبيلي وصاحب الحميري (ابو مازن) وصيبح (قاسم) سباهي وعبد السامرائي واحمد السعدي وشاطقة المارك، وكثير من زملائنا وزميلاتنا، فقد غابت بسبب معنا من التصوير لاغراض الصيانة. كما كان بيننا الصديق الرائع وال كاتب الكبير محمد شرارة والفنانة القديرة محسنة توفيق. ولي من ذكريات هذا المهرجان ما لا يحتمله مجال في هذه الصفحات، ولكنه مدون بتفاصيله في كتابي (كنت هنا) المعد للنشر.

اذكر، مما اذكر ان زميلاً لنا من مدينة الحديبية، وعلمت انه اتخذ موقفاً الى المهرجان، وكان شديد الحيوية والنشاط بين اعضاء الوفد العراقي، ولكننا عندما عدنا من المهرجان كان محبطاً وشديد الانتقاد للاتحاد السوفيتي والمهرجان بسبب حمرة الشاه والزينة التي رآها لدى الفتيات السوفييتيات، إذ كان يحسب ان ذلك لا يليق بهن باعتبارهن من مظاهر الحياة الرأسمالية، وعلمت انه اتخذ موقفاً من الحزب لهذا السبب.

هذا في حين ان عددا من زميلاتنا كن يتنظرن مستقبلنا لهن من خلال هذه المناسبة، وقد حدث ان قامت بين بعضهن وبين اعضاء الوفد علاقات انتهت بالزواج.

واريد هنا ان اسجل بعض الملاحظات التي سجلتها في حينها عن وقائع المهرجان التي احتفظ باوراقها معي الى اليوم، منها احصائيات رسمية عن برامج المهرجان، ومنها الكلمة التي القاها الشاعر التركي الكبير ناظم حكمت، وهي لدي بخط صديقي عضو الوفد العراقي، ولا ادري ما اذا كانت بترجمته.

✦✦✦ حضر المهرجان ٣٤٠٠٠ شاب وشابة من ١٣١ بلدا.

✦✦✦ كان الوفد الفرنسي والوفد الفنلندي أكبر الوفود (٢٠٠٠ مشارك لكل منهما) وكان الوفد الأمريكي (٢٠٠)، والوفد العراقي السري (١٧٠)، والسوري والصري (١٥٠ لكل منهما).

✦✦✦ وحضر ٩٨٢ صحفياً من ٤٧ بلداً و٣٠٠ بعثة سينمائية.

✦✦✦ نظمت ٧٠٠ حفلة وطنية ودولية (تمثيل، أوبرا سيرك) ومهرجان سينمائي عرض فيه ١١٥ فيلماً من ٢٢ بلداً.

✦✦✦ نظمت اللجنة الاولمبية السوفيتية الدورة الودية الثالثة للشباب ضمت ١٨٢٢ رياضياً من ٤٧ بلداً اشتركوا في مختلف فروع الرياضة وسجلت فيه ارقام قياسية جديدة كان من بينها الرقم الذي سجله بطل رفع الأثقال العراقي المرحوم عبد الواحد عزيز (من البصرة)، ولكنه لم يعلن لاغراض الصيانة.

✦✦✦ كان للمهرجان جريدة يومية تطبع بخمس لغات: الروسية والانكليزية والفرنسية والامانية والاسبانية، والطبعة الروسية (١٥٠٠٠ نسخة) وبقية اللغات (٤٦٠٠٠ نسخة). وفي دمشق، كانت للجنة السوفية



اركون

تطبع جريدة بالعربية عن المهرجان قبل انعقاده، تتضمن برنامجه المختلفة.

✦✦✦ في اليوم التاسع (عيد الفتيات) اقيمت ٣ حفلات ضخمة وه حفلة وطنية وه حفلات دولية، وعدد كبير من المقابلات المهنية والمقابلات بين الوفود، والزيارات الى العامل والمزارع والتعاونية والمعارض والحلقات والمناقشات التي كانت تعقد في الشوارع والساحات العامة وبيوت المواطنين السوفيت.

✦✦✦ كان الوفد العراقي نشيطاً في علاقاته السياسية والأدبية والفنية، وكانت لسعدي يوسف ونظام توفيق الحلي وعبد السامرائي ويوسف العلي

(ابو غسان -رئيس الوفد) وكاتب هذه السطور لقاءات ونشاطات في ميادين ثقافية مختلفة، اذكر منها تلك المسرحية الصامتة (جحا والحمامة) التي اعدها الاخ يوسف العلياني بمشاوراة مع الشهيد عبد الجبار وهي (ابو سعيد) والتي قدمناها على مسرح نقابات العمال في موسكو، واسند الي فيها دورا تحدث عنه بأسلوب مؤثر في حفل التكريم الذي اقامته لي وزارة



نظام حكمت

الثقافة عند عودتي الى الوطن بعد غيبته ٢٦ عاماً، وذلك في ربيع عام ٢٠٠٤.

وما من شك في ان ما اتاحه لنا المهرجان من لقاءات لا عد لها، سواء على الصعيد العربي أو الدولي قد حدد معالم جديدة للتعامل مع مشكلات بلداننا، خصوصاً بعد وصول عدد من اعضاء المهرجان الى مراكز القرار.

✦✦✦ خطاب ناظم حكمت

في حفلة لقاء وفود الشيبة العربية واللاتينية والفرنسية المشاركة في مهرجان الشباب والطلاب العالمي السادس في موسكو عام ١٩٥٧: "انني لا انكر الغرب، ولكنني افتخر باثني شرقي، ويخيل لي ان الأرض قد غيرت محورها، ونحن ننظر اليوم البشائر السارة من الشرق، وبشكل خاص من اسيا.

ونحن الآن في القرن العشرين الذي يتحقق فيه العدالة الاجتماعية، في ناحية، ويتحقق فيه استقلال البلاد المحرومة من الحرية من ناحية أخرى. أنا افتخر بانثي تركي، وبعد الحرب العالمية نمت الحركة التحررية التركية

بمساعدة الاتحاد السوفيتي، جارنا العظيم. وأنا تركي افتخر بان تتحرر البلاد العربية، سورية ومصر وجميع البلاد المجاورة، وانني لمستعد ان اقدم نفسي مع جميع الأتراك الاحرار في سبيل ذلك.

اخواني، الشعب الذي يمتد من الازوال الى غاية الأطلسي متشابه، اننا متشابهون في اكلنا وشربنا وعاداتنا وحياتنا، وحتى انوفنا متشابهة، مما يدل على توفيق صلتنا.

وسأحدثكم عن أشياء أخرى، فقد تجدون في الصين قرية تشبه قرية سودانية.

أنا اعرف ان الاستماع الطويل الى حديث طويل هو ممل، وخاصة في حفلات المهرجان، ولكنني لا أستطيع ان اعبر عن كل ما أحس به وما أكنه لكم من حب.

اخواني، ليس هناك من سبب للتفريق بين العرب والأتراك، ولكن على رأس هذه الشعوب حكومات على رأسها تيجان من شوك تتحارب فيما بينها، وسياتي يوم ننزع فيه هذه التيجان ونلقيها على الأرض.

هناك احلاف كثيرة تعرفونها، لكنما هناك حلف كبير جدا يبدأ من باكستان ويمر ببايران وتركيا، ويخترق العراق الى تونس والجزائر، هو حلف شعوب هذه البلدان المكافحة من اجل حريتها واستقلالها القومي.

ولقد رايتم الوفد القبرصي الذي جاء ونحن الآن في القرن العشرين الذي يتحقق فيه العدالة الاجتماعية، في ناحية، ويتحقق فيه استقلال البلاد المحرومة من الحرية من ناحية أخرى. أنا افتخر بانثي تركي، وبعد الحرب العالمية نمت الحركة التحررية التركية

بمساعدة الاتحاد السوفيتي، جارنا العظيم. وأنا تركي افتخر بان تتحرر البلاد العربية، سورية ومصر وجميع البلاد المجاورة، وانني لمستعد ان اقدم نفسي مع جميع الأتراك الاحرار في سبيل ذلك.

اداة بيد الاستعماريين للحرب. اخواني: انتم مجتمعون هنا في مهرجان موسكو السادس، انكم شباب وتبدون اكثر شباباً مني، ومع أنني اعترف بكمي ويضعف قلبي، إلا أنني لا اقل عنكم شباباً، وقلبي متوقد ومشتعل، فاستطيع ان اقول انني شاب مثلكم.

اخواني، بينكم كثير من الكتل المختلفة العقائد والآراء، وان الذي جمعكم هو مهرجان السلم والصداقة للجميع. لقد جئت الى موسكو وعمرى ١٩ سنة، وكنت ابدو صغيراً، وشاربي مخضر، وكنت ألح في حفلة لابو كبيراً، فهي باعترافى مدينتي الأولى.

وربما لم تعجبكم اشياء في موسكو، لكنني متأكد ان هناك شيئا واحداً أعجبكم جدا، هو الطريقة التي استقبلكم بها الشعب السوفيتي.

لقد اخذنا دروساً وتجارب من اهل موسكو، فاذا حصل واقيم المهرجان في مصر أو في دمشق، أو اقيم في تركيا، لسوان هذا صعب الاحتمال، فسنحتضن جميع الناس دون ان نسألهم من أين انتم ومن أية قومية. سأخسر الكلام واقول: ليس حلالاً موت انسان الا من اجل الحرية والاستقلال والسعادة ولغير ذلك لا سبب هناك لقتل الإنسان.

لنتعش الصداقة بين الشعوب وبين الشعوب التي يمثلها الحضور، ومنها الشعوب العربية المتألفة، ولنتعش الشعوب التي تساندنا من الصين الى الاتحاد السوفيتي.

وبمهرجان عبد الشباب، اصرخ: "عاش الحب وعاشت الحرية"

عضو اللجنة الثقافية، ٧/٧/١٩٥٧

صداقة من الصداقة

ألمجروا وهاري فارس حلبة الأدب

عروض / محمد علي محييا الدين تأليف: محمد جواد الغبان / إصدار مؤسسة الهدى للطباعة والنشر / ٢٠٠٦

إذا كان ابن رشيقي القبرواني في القرن الخامس الهجري قد قال في متبني الشعر العربي، انه مائل الدنيا وشاغل الناس، فماذا ستقول في الجواهري، وهل نجد ناقده يوفيه حقه بكلمة موحية، كما هي كلمة ابن رشيقي، ربما فان الأيام حيلى بالفاجات، ولكن كتاب الأستاذ الكبير محمد جواد الغبان، الجواهري فارس حلبة الأدب، ربما فيه بعض ما يجب ان يقال في آخر العملاقة، وربما سيحود الشعر العربي بنظيره بعد الف من السنين، كما جاد به بعد أبي الطيب المتبني، بمن يشغل الدنيا ويبهير الناس. ثمانية عقود والجواهري ينشر درره في عالم الشعر،فهل يستطيع أحد ان يوفيه حقه بميزان النقد، حتى لو سود آلاف الصفحات، فهو عالم هدار لم تسع أواجه في شواطئها، ولم تركد مياحه في مساريها، ولا يزال أرضا بكر لمن شاء ان يقول فيه، رغم ما قيل وكتب عنه، فحصاد العمر الطويل لا يمكن اختزاله في صفحات مهما كثرت، وأخال ان ما كتبه الأستاذ الكريم رؤوس اقلام عابرة لمن شاء الاستفاضة، ومقدمة صالحة لدار معارف حافية حلبة بمآثر الجواهري التي فاقت المتوقع وجاوت التصورات، وليس قبلا على الأستاذ الغبان الجري في هذا المضمار من حلبة الأدب، فتاريخه الأدبي السامي، ومجلسه العلمي الرصين، عنوانات على مساقاة الجيد الضمر في حيات السبق والرهان، ولعل قصيدته الرائعة، ولعملمته الدافعة أوفت على ما في كتابه من شذرات، رغم جهده في أبرز الكثیر من الجوانب الجواهريّة، ورسمت ملامح مهمة من محطات عمره الجيد، ولعله ساوق الجواهري في شاعريته بما ضمنه من صور رائعة، وأفكار مشرقة، جعلتها من الملامح العربية التي تستحق الحمد والتقدير.

ولأواصر الصلة، وجميل العلاقة بين المؤلف والمترجم، أثر في أغانى الكتاب، وإبراز ما تخرنته الذاكرة من أطيب الذكريات، ومعلومات جديدة قد تغنى تاريخ الرجل، وتصصح الكثير مما أيقم وأشكل على الآخرين، ولم يكن بين مصدره مرجع أو مصدر، بل كانت خواطر وملاحظات استقاها من ذاكرته، ونحا فيها منحى جمع بين السيرة والدراسة، لذلك جاء كتابه في فصلين الأول منهما تناول على ملامح من شخصيته الجواهري وشعره، فيما كان الثاني، شريطاً لما اخترنته الذاكرة من ذكريات عن الشاعر الكبير، لفترة جاوزت الثلاثة عقود، حاول من خلال هذين الفصلين أظهار أبرز الملامح للظاهرة الجواهريّة الممتدة لما يقارب القرن، استلهاها بدراسة وافية كافية عن مدينة النجف في القرن العشرين، والتاريخ الأدبي لهذه المدينة العلمية التي كان لها الأثر الكبير في النهضة الأدبية الحديثة، واستطرد لمجلس النجف ومنتدياتها العلمية والأدبية، وما أنجبت من فحول الشعر وجهابذة الأدب، ممن كانت لهم المكانة الكبيرة بين اعلام الجيل، وسمووا الأدب العراقي بميسم لا يزال أثره في ذاكرة الأجيال، وفيما يلي استعراض لأهم المحطات الواردة في هذا السفر الجليل، الذي يعد من الذخائر الأدبية المهمة الصادرة عن شاعرنا الكبير، ونأمل ان يكون لدار المدى الزاهرة، دورها الرائد في أبرز الكنتوز الأدبية، التي تعنى بدراسة شاعرنا الكبير، وأن تأخذ على عاتقها نشر الدراسات عن شاعر سيطل في الذاكرة ما ظل الشعر العربي، وهي الأمل المرجح والتمنى في أخذ الريادة في هذا المضمار، وكفها مخرجاً أن تكون مشعلا للفكر والنقافة والتقدمية، وأن تأخذ دورها في أغانى المكتبة العربية بالترفيف والتالد من الدراسات التي تسهم في بناء الفكر النثير لمواجهة قوى الردة والظلام.

تناول المؤلف في الفصل الأول ملامح من شخصية

سيرة محكمة



بصمتي
لك الأواني واختراعي الأشكال كلها
لك الحب وقد تجمعت الدائرة
لنضم ولم تقاسيمك
يا حازف البيت أسماكاً ومرجاناً
وبرقات
خذني هي مخملة على فرشك
صبر حجابك
صر فنتة الزهرة الذابلية
ثم انتفض سراجاً من جديد
في الدائرة أذري الممتدة
تشدت الى الداخل
تشدت الى هناك
أو تصعد الى هناك
الظلام فينا ومن حوايلنا
وميض العلم يسافر
ينقصني شباب الحياة
أفحن بها بقاتي
بعواصف وبعصاها
بالفئس ويجانها والأجواب
بالألني المتقارفة مع الريح
هكذا أجمع أيامي وأسدها
بيضة شأن يابي
في أزهار وترب
اللسع ضمير والإزهار في اللقافة
والتحرر من القيد في القيد
لبحمك الدوران أيها البلد المترج
هانت الأجيل وأنت الواحة النائمة
دون نخل
وأنت القتلى وأنت القاتلون
وأنت اصطياد جلتك بدمك
وأنت القمذ الطمون
وحراشف الطمن تكتسب الأسماء
كل حين
تتلون بالتحول ويالموت
البيت الرمي
تتلون بالتحول ويالموت
السائر الروم
تتلون بالتحول ويالموت
تشدت هنا وتصدد الى هناك
لمكي الشفرة وأنا المولود
أنامها واشتعل
إنها الدائرة الحكمة
٢٠٠٧

دائرة محكمة

تشدت إلى الداخل هنا
وتصعد إلى هناك
لنضم ولم تقاسيمك
يا حازف البيت أسماكاً ومرجاناً
وبرقات
خذني هي مخملة على فرشك
صبر حجابك
صر فنتة الزهرة الذابلية
ثم انتفض سراجاً من جديد
في الدائرة أذري الممتدة
تشدت الى الداخل
تشدت الى هناك
أو تصعد الى هناك
الظلام فينا ومن حوايلنا
وميض العلم يسافر
ينقصني شباب الحياة
أفحن بها بقاتي
بعواصف وبعصاها
بالفئس ويجانها والأجواب
بالألني المتقارفة مع الريح
هكذا أجمع أيامي وأسدها
بيضة شأن يابي
في أزهار وترب
اللسع ضمير والإزهار في اللقافة
والتحرر من القيد في القيد
لبحمك الدوران أيها البلد المترج
هانت الأجيل وأنت الواحة النائمة
دون نخل
وأنت القتلى وأنت القاتلون
وأنت اصطياد جلتك بدمك
وأنت القمذ الطمون
وحراشف الطمن تكتسب الأسماء
كل حين
تتلون بالتحول ويالموت
البيت الرمي
تتلون بالتحول ويالموت
السائر الروم
تتلون بالتحول ويالموت
تشدت هنا وتصدد الى هناك
لمكي الشفرة وأنا المولود
أنامها واشتعل
إنها الدائرة الحكمة
٢٠٠٧

دائرة محكمة

تشدت إلى الداخل هنا
وتصعد إلى هناك
لنضم ولم تقاسيمك
يا حازف البيت أسماكاً ومرجاناً
وبرقات
خذني هي مخملة على فرشك
صبر حجابك
صر فنتة الزهرة الذابلية
ثم انتفض سراجاً من جديد
في الدائرة أذري الممتدة
تشدت الى الداخل
تشدت الى هناك
أو تصعد الى هناك
الظلام فينا ومن حوايلنا
وميض العلم يسافر
ينقصني شباب الحياة
أفحن بها بقاتي
بعواصف وبعصاها
بالفئس ويجانها والأجواب
بالألني المتقارفة مع الريح
هكذا أجمع أيامي وأسدها
بيضة شأن يابي
في أزهار وترب
اللسع ضمير والإزهار في اللقافة
والتحرر من القيد في القيد
لبحمك الدوران أيها البلد المترج
هانت الأجيل وأنت الواحة النائمة
دون نخل
وأنت القتلى وأنت القاتلون
وأنت اصطياد جلتك بدمك
وأنت القمذ الطمون
وحراشف الطمن تكتسب الأسماء
كل حين
تتلون بالتحول ويالموت
البيت الرمي
تتلون بالتحول ويالموت
السائر الروم
تتلون بالتحول ويالموت
تشدت هنا وتصدد الى هناك
لمكي الشفرة وأنا المولود
أنامها واشتعل
إنها الدائرة الحكمة
٢٠٠٧

دائرة محكمة

تشدت إلى الداخل هنا
وتصعد إلى هناك
لنضم ولم تقاسيمك
يا حازف البيت أسماكاً ومرجاناً
وبرقات
خذني هي مخملة على فرشك
صبر حجابك
صر فنتة الزهرة الذابلية
ثم انتفض سراجاً من جديد
في الدائرة أذري الممتدة
تشدت الى الداخل
تشدت الى هناك
أو تصعد الى هناك
الظلام فينا ومن حوايلنا
وميض العلم يسافر
ينقصني شباب الحياة
أفحن بها بقاتي
بعواصف وبعصاها
بالفئس ويجانها والأجواب
بالألني المتقارفة مع الريح
هكذا أجمع أيامي وأسدها
بيضة شأن يابي
في أزهار وترب
اللسع ضمير والإزهار في اللقافة
والتحرر من القيد في القيد
لبحمك الدوران أيها البلد المترج
هانت الأجيل وأنت الواحة النائمة
دون نخل
وأنت القتلى وأنت القاتلون
وأنت اصطياد جلتك بدمك
وأنت القمذ الطمون
وحراشف الطمن تكتسب الأسماء
كل حين
تتلون بالتحول ويالموت
البيت الرمي
تتلون بالتحول ويالموت
السائر الروم
تتلون بالتحول ويالموت
تشدت هنا وتصدد الى هناك
لمكي الشفرة وأنا المولود
أنامها واشتعل
إنها الدائرة الحكمة
٢٠٠٧

دائرة محكمة

تشدت إلى الداخل هنا
وتصعد إلى هناك
لنضم ولم تقاسيمك
يا حازف البيت أسماكاً ومرجاناً
وبرقات
خذني هي مخملة على فرشك
صبر حجابك
صر فنتة الزهرة الذابلية
ثم انتفض سراجاً من جديد
في الدائرة أذري الممتدة
تشدت الى الداخل
تشدت الى هناك
أو تصعد الى هناك
الظلام فينا ومن حوايلنا
وميض العلم يسافر
ينقصني شباب الحياة
أفحن بها بقاتي
بعواصف وبعصاها
بالفئس ويجانها والأجواب
بالألني المتقارفة مع الريح
هكذا أجمع أيامي وأسدها
بيضة شأن يابي
في أزهار وترب
اللسع ضمير والإزهار في اللقافة
والتحرر من القيد في القيد
لبحمك الدوران أيها البلد المترج
هانت الأجيل وأنت الواحة النائمة
دون نخل
وأنت القتلى وأنت القاتلون
وأنت اصطياد جلتك بدمك
وأنت القمذ الطمون
وحراشف الطمن تكتسب الأسماء
كل حين
تتلون بالتحول ويالموت
البيت الرمي
تتلون بالتحول ويالموت
السائر الروم
تتلون بالتحول ويالموت
تشدت هنا وتصدد الى هناك
لمكي الشفرة وأنا المولود
أنامها واشتعل
إنها الدائرة الحكمة
٢٠٠٧

دائرة محكمة

تشدت إلى الداخل هنا
وتصعد إلى هناك
لنضم ولم تقاسيمك
يا حازف البيت أسماكاً ومرجاناً
وبرقات
خذني هي مخملة على فرشك
صبر حجابك
صر فنتة الزهرة الذابلية
ثم انتفض سراجاً من جديد
في الدائرة أذري الممتدة
تشدت الى الداخل
تشدت الى هناك
أو تصعد الى هناك
الظلام فينا ومن حوايلنا
وميض العلم يسافر
ينقصني شباب الحياة
أفحن بها بقاتي
بعواصف وبعصاها
بالفئس ويجانها والأجواب
بالألني المتقارفة مع الريح
هكذا أجمع أيامي وأسدها
بيضة شأن يابي
في أزهار وترب
اللسع ضمير والإزهار في اللقافة
والتحرر من القيد في القيد
لبحمك الدوران أيها البلد المترج
هانت الأجيل وأنت الواحة النائمة
دون نخل
وأنت القتلى وأنت القاتلون
وأنت اصطياد جلتك بدمك
وأنت القمذ الطمون
وحراشف الطمن تكتسب الأسماء
كل حين
تتلون بالتحول ويالموت
البيت الرمي
تتلون بالتحول ويالموت
السائر الروم
تتلون بالتحول ويالموت
تشدت هنا وتصدد الى هناك
لمكي الشفرة وأنا المولود
أنامها واشتعل
إنها الدائرة الحكمة
٢٠٠٧